



## الزغينة

قبل رفع الستار بقليل تسمع موسيقى تتحول هذه الموسيقى الى صداع بأدوات معدنية .

تنطفئ الانارة عند ذلك ويسمع أزيز يفتح معه الستار وتحت الظلام العام سواء في المسرح أو في القاعة يسمع الم امرأة ويعقب ذلك صراخ طفل قد وضعته أمه لتوه ويعقبه تسجيل لهذه الكلمة :

السكوت ... السكوت ... السكوت .

تصعد انارة دائرية على الخلفية حيث يبدو الممثل وقد أعطى ظهره للجمهور وهو يضحك بأعلى صوته الى أن يسعل سعالا عاليا تعقبه العواقة . تكون الانارة قد ارتفعت فتمر امرأة بقدرش جميع أركان المسرح وهي تلبس لباسا يجمع ما بين الاسود والابيض .

يصيح الممثل ويلتفت فنقر المرأة هاربة يقف الممثل منتشجا لحظة ثم ينطلق نحو الامام عدة خطوات وفجأة يقفز وكأنه انقض على شيء لكن ذلك لاشيء أفلت منه في اتجاه أعلى يتبعه بعينيه ثم يراسه ثم ينهض ويقفز ملتصقا بحبل من الحبال التي تدلت من أعلى وهو يلهث ويقول :

لست حشرة أنا لست حشرة أنا شحنة من الافكار والعواطف .

تشتمل انارة على الحبل الذي يلتصق به الممثل .

ينظر الى أعلى

لقد أحسست الجوع

أكاد أموت من الجوع

ينظر الى أعلى دائما وكأنه يتبع شيئا ينظره

وفريستي تمشي الهوينى فوق ذلك الخيط الواهي .

يحنى بصره

كالذي يمشي على حبل السرك

يفتح يديه كأنه يقبض بعضا

ويحس يديه

يسقط أرضا وتشتعل انارة عليه من فوق

عصا التوازن ... وما للتوازن

تشتعل الانارة بالتناوب على الحبل (مع دقة ناقوسية)

والممثل يطوف في حركة بهلوانية راقصة حول كل واحد منها وكل حبل مر به  
اشتعل ياخذ الدوار فينهار أرضا قرب الكرسي الميال حيث لمسها فأخذ  
الكرسي يتمايل والانارة على الحبل تتناوب وقد اشتعل على الممثل انارة  
خافتة قرب الكرسي بينما انطفأت انارة المكان الذي جاء منه كل هذا مع  
موسيقى . تسكت الموسيقى .

وتشتعل الانارة في الخلف حيث نرى بواسطة خيال الظل الملون ذبابة تتحرك  
انها هناك بجناحيها البنفسجيتين وعينيها البنيتين البارزتين تفرك  
يفعل ما تفعله الذبابة .

راسها بيديها السوداوين وأنا هنا يسيل لعابي ، يسيل لعابي لهفة على  
المضغ على الابتلاع .

يزحف محاول القبض على شيء يراه على الارض وينطفيء خيال الظل لتشتعل  
الانارة شبه عامة عن الحبال وفاه فاغر ولعابه فعلا يسيل .

لقد قال الامدمون الجوع يجعل المترفع ساقط والعريان خياطا .

يقبض فعلا على شيء

انها هي

ينهض ياكل ما قبض عليه ثم ينبطح على ظهره وبعد هنيهة يرفع رجليه  
وينفجر ضاحكا :

الآن لا استطيع أن أقول بأنني لا أستطيع رؤية نفسي

يهد رجليه أكثر

هاتان رجلاي ممدودتان الى طول ماسح في العالم يدها تمسحان ورأسي  
تحد قلبي ومع ذلك فكلانا يستطيع رؤية نفسه .

يطوي ركبتيه ثم يجمع فخذه الى راسه :

لقد وصلت العروس غير أن شموعها انطفأت مع هبوب رياح الغرب

يطلق ركبتيه ويثب جالسا جلسة التحية عند الصلاة في الاسلام ويلتفت يمينا  
وشمالا :

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

يرفع كفيه للفاتحة ويبدو في المؤخرة خيال ظلال على ثوب متحرك أزرق  
بالانارة وقد كتب في دائرة بيضاء الله ، وهو ينطفيء ويشتعل . ينظر الى  
كفيه بعد نهاية الفاتحة فيبتسم ساخرا :

ذبابة ولكنها سمينة كالنحلة تلك التي تحمي بأشواكها

وكانه اطلق سراحها فطارت :

طيري طيري أرجوك

ينبعها بنظرانه وهو ينهض ويقلدها :

طيري واسمعيني ذلك الطنين

يدور وهو يطن حول تلك الحبال التي أضيئت هذه المرة من الخلف ، خلف  
السنار الداخلي ، الى ان تسمع دقات الساعة التي لا تنقطع ويتحرك الكرسي  
وحده وتتبدل الانارة على الحبال كما تلون في الخلف ، يتوقف عن الدوران :

انه موعدها سوف تحضر الى هنا لاخبرها عن كل شيء لن أبقى عندي  
من الكلام كلمة تنزل بها الى الحضيض سوف احقرها .

يخاطب الكرسي الذي أسرع تمايله

بامكان الانسان أن يتخيل نفسه على اية هيئة أراد .

يتوقف الكرسي قليلا

وذلك عندما تضمه لحود الصمت

تمر المرأة ذات الاسود والابيض وكأنها سوف تجلس ولكنها ترش وتخرج  
وتطوي كيانه في مقابر السكوت

ومع ذلك فساظل أصعد وأصعد

تقل الانارة عموما فيرجع الى نقطة انطلاقه وهو يردد ويخفض من صوته :

أصعد وأصعد

تسكت دقات الساعة التي رافقت كل هذه التراكيب .

تشتعل انارة الحبل الذي يقف قربه وانارة الكرسي وانارة في الخلف على خزانة  
للكتب مع كتب وهلابس ملقاة هنا وهناك ينظر الممثل الى الكرسي

انت هنا لقد انظر طويلا ... لم اسمع أزيز الباب وانت تدخلين ... لا

بد ان صاحبة البيت وضعت في الرتاج قليلا من زيت البلاستيك انها امرأة  
تحب أن تتجسس تحب ذلك لانها تتخذ منه تجارة ...

يقترب من الكرسي

لا بد انك متعبة

يقترب أكثر

لا بد أن السلم التي نزلته أتعبك

يجري نحو الكتب حيث يحمل غطاء ويأتي به نحو الكرسي ( موسيقى )

البرد

تأخذه رعشة فليقي بالغطاء على الكرسي

لا فلتدقني أنت أولا

يستعد خائفا :

فانت امرأة عجوز جلدها شفاف تظهر عظامها من تحته أما أنا أنا فأنا

ايه أنا ...

كانه تذكر شيئا ليتلف مجرى الحديث

آه تذكرت الكتاب تذكرت الكتاب

يجري نحو الكتب ويقلب وبعد برهة يعثر على الكتاب الذي أراد فيعود به :  
هذا هو الكتاب ... أي كتاب ! كتاب الحيوان لمن للجاحظ طبعاً .

**يرمي الكتاب قوق الكرسي الذي أخذ يتلمل :  
لقد أنهيت الحديث عن الذباب**

**يتقدم الى الامام في الجانب الآخر ويتمدد :  
اتمني الحديث اني مستمع اليك**

**يترنم هو باغنية الى ان يأخذ أجفانه النوم  
تقل الانارة ويظهر شبح المرأة وهي ترش وترش فينهض الممثل ونقر المرأة  
تشتعل انارة عامة مفاجئة يثب الممثل واقفا وهو ينظر الى ساعته وكأنه  
متأخر عن موعد (موسيقى)**

اف سوف أصل متأخرا هذه المرة كذلك

**يتوجه الى الخلف حيث يقوم بعملية غسل الاطراف ايماء ثم يبدأ في الهرواء  
بين الحبال وكلما مر بحبل طلب منه السماح أو حياه كشخص يعرفه وهكذا  
وفي الاخير يصل الى المقدمة فيطال عساه يرى أحدا بها .**

أه صفي كلشي حاضر غير أنا اللي جيت معطل . علاش جيت معطل العذر .  
ديالي راكوم كنعرفوه بحال كما كنعرف أنا العذر اللي جطوكم تجيومشي  
قبل مني ولكن قبل من الوقت على كل حال انتما عارفين عذري وأنا عارف  
عذركوم ولكن واش كاين شي واحد عارف العذر ديالو العذر دنفسو كيظهر ما  
نطولوش الهدر ما دمنا حضر جميع فانا هنا وانت هناك وسوف يبتديء  
الحساب .

**يقف في الوسط ويصمت برهة ثم يقول في هدوء نسبي (نعود الانارة كما كانت  
من قبل) :**

الارض هذه الكرة التي نلتصق بها كالحشرات اما أن لها ات تلتحق  
بالشمس في اصطدام يذهب بهؤلاء القوم الذين يتآمرون على سلامتها  
يجب أن البس ثيابي الجديدة فاليوم عيد لا يحتفل به في العالم كله الا أنا  
**يتجه نحو الثياب المبعثرة وقد عادت اليها الانارة :**

هذه كسوة الحفلات الرسمية

**يديرها في السماء**

التي تفرخ فيها كؤوس النصر وقوفا

**يرمي بالكسوة :**

لا لا هذا لا يلين بمناسبة كهذه

وهذا لباس الاستقبالات والاستعراضات انه كثير الزخرفة يجعل نفسي  
تختفي تحته فأبدو كعنكبوت أكلت مائة ذبابة .  
**يضحك ويرمي بالشوب :**

لن البس شيئا سوف احتفل عاريا لأظهر حقيقتي للمدعويين ثم انسي

لا أريد أكل ذباب لانه عسير الهضم .

**ناخذة التفاتة الى الكرسي :**

مه .. ماذا تقولين ... يا عجوزي الصغيرة .. الحر شديد ،،، ارفمي  
الغطاء عن وجهك ...

**يلتفت الى الجمهور ولكنه يعود فيلتفت الى الكرسي كان احدا كلمه ويصرخ :**  
امنحيني قليلا من الصمت حتى لا أخرج عن الموضوع .

**يلتفت الى الجمهور وكأنه يبحث عما ينبغي أن بقوله :**

النفو ... لقد شغلنتني زوجتي عن متابعة الحديث ... انها امرأة لم  
تعرف الشباب قط ولدت عجوزا وشبهت عجوزا وسوف تموت عجوزا ، انها  
امرأة تقول بأن الذي يقضي حياته عجوزا سوف يتمتع في الآخرة بشباب دائم  
**نظرة خاطفة الى الكرسي**

ان زوجتي سوف تدخل الجنة لانها امرأة لم تكن زوجها الاول الا لانها  
كانت تعرف أن العالم ممتليء بالرجال وما دامت امرأة فإمكانها أن تختار أي  
زوج تشاء ... فاخترت شابا مثلي له ماض مجيد ...

**لحظة صمت طويلة والممثل واقف**

لقد أعياني الوقوف

**يقترّب من الكرسي**

هل تسمحين لي بالجلوس على ركبتيك يا زوجتي العزيزة ... ان وزني  
خفيف جدا فأنا كالريشة الست تقولين لي دائما بأن وزني خفيف ... السم  
تقولي هذا قط ... ولو مرة فوق سرير النوم ... طيب سأظل واقفا ،،،، على  
كل فانا لست معتموها مثلك

**يعوج جسمه**

**يفر بعيدا. وكأنها تتبّعه ، يتحرك الكرسي بشدة :**

على المتزوجين منكم أن يعيدوا النظر في طريقة معاملة زوجاتهم لهم ...  
فسوف يجدون متعة في ذلك ... تجعلهم يحبون نساءهم أكثر .  
**يشد بطنه فجأة :**

آه الجوع ... عاد الي ذلك اللعين يلوي امعائي ويمطط احشائي

**تنطفي. الإنارة الا على الحبال وعليه فيضع يديه امام وجهه**

لقد بدأ الجوع يتحول الى ستار أسود يرخي سدوله بين عيني ويدي  
**ينظر الى أعلى وتبدو بخيال الظل في المؤخرة الذبابية :**

آه لو فقدت فريستي عصا التوازن وسقطت من فوق حبلها السحري

**يضحك ضحكا خفيفا مستمرا**

لقد بات غير مجد حتى وان حدث ذلك

**انارة على الكرسي تشتعل والممثل جامد لا يتحرك وبعد برهة يلتفت الى  
الكرسي :**

انت تتنين أيتها العجوز ؟ ... مم تتنين انت أيضا تتنين من الجوع ...  
الجوع يسحق امعاءك .

يرفع رأسه ثانية وخيال الذبابة ما يزال قائما :

اني أتخيلها في هذا الظلام وهي تقتل وتتلوى كحية تتأهب لغرس أنيابها  
نافثة بذلك في جسمي أنا ! ! ! !

يسقط وبصيح :

لقد لذغتني ... أووه ما هذه النار التي تملأ بصري ان السم يسري في جسمي  
انه بارد بارد

يهد يده وهو ملقى على الارض :

ردي الي الغطاء ردي الي الغطاء ردي الي الغطاء .

يصيح :

ردي

ينهض :

الي الغطاء

ينتجه نحو الكرسي واخذ الغطاء ثم يلتوي فيه ثم يهذي :

زعموا ان الحية عندما يؤلمها الجوع في الصحراء تأتي لتقف ممتدة الي  
السماء فيمر من فوقها الطير وقد اشند به الحر فيحسبها فرع شجرة باردا  
فينزل عليه واذا ذلك تفتح فاما وتقصمه قضمًا .

ينطح على الارض متكئا على الكرسي ويترنم بأغنية وتسمع دقات الساعة .

أليس غريبا أمر تلك الحية يا جدتي

ببابع الترنم ثم يتوقف مع توقف دقات الساعة :

طبعًا لا

يترنم

في نظرك

يترنم

فانت تعارضيني دائما

يترنم ثم يصيح وينهض من قربها بعيدا :

تعارضيني حتى في أن الشمس هي التي تستمد نورها من القمر وليس  
العكس كما اثبتته العلم الحديث .

يترنم :

أنا لا يعجبني القمر الاحمر يا جدتي ... أعرف أنت لا تحبين القمر  
الاخضر الذي أحبه أنا لا لشيء الا لان كاليكولا أحبه وألح في طلبه ولم يطلب  
ذلك القمر الاحمر البشع الذي يساعد الساحرات على خبل عقول الاشقياء .

برهة صمت

هو ذا تمرك الاحمر أيتها ... آه ... العفو لست أريد اغضابك ،،، اوف

ولماذا اعتذر وأنت لم تغضبي ولو مرة واحدة طوال حياتك هذه .  
يخرج ، نقل الانارة حتى الظلام وتسمع له صيحة كأنه سقط في هوة سحيقة  
تعود الانارة فيعود معها وقد نف رأسه ويده بالجبص وينبطح رافع أرجلا  
ويذا ثم تهمس :

قالوا ان هذا حدث لك عندما كنت تقود سيارتك اذ فاجأك القمر الاحمر  
الذي تكرمه فانارت الدنيا في عيني كثم استحالت والظلام حجب عنك السبل  
وقادك الى حيث كانت شجرة الزيتون العظيمة في لثائك .  
ينهض ساخطا :

انزعوا عني هذا اللحاف .

يزيل الجبائر :

أنا لست معطوبا لست معطوبا لست معطوبا .

يزيلها كلها

أه لقد خف جسدي وأصبح كالريشة أنا أطير اني اصعد

ينكمش الى ان يصبح العجوز

اصعد اصعد وداعا يا جدتي وداعا يا زوجتي ، لقد قطعت السماء الاولى  
الآن ولا ازداد الا صعودا وصعودا ، أنا الان في السماء الثالثة وهذه  
الرابلخامسادسابعة .

يسقط أرضا ويثن موسيقى (وانارة على الحبال فقط) يتحرك بين الحبال على  
ركبتيه سائلا الحبال :

ما اسم هذا البلد يا سيدي وأنت يا سيدي قل لي من فضلك أين نحن  
من الارض ... عجبا لهؤلاء القوم صم بكم ... انهم لا يلتفتون الى الورا  
أبدا ... الجد .

يضحك ضحكة خفيفة

الجد ... سوف أسأل رجلا آخر

يتحرك من مكانه

قل لي يا سيدي ما اسم هذا البلد ... ارجوك اجبني ... أتريد مالا ،

يقف ويبحث في جيوبه

معي خمسة دراهم كنت سأدفعها أجرة لكرأ بيتي بيقي الذي وضعت  
فيه رتبة قللا من زيت البلاستيك انها تفضل تلك الزيت لان زجاجاتها لا  
تنكسر ... أه أتريد الدراهم الخمسة يا سيدي بالله عليك اخبرني ... أه لقد  
ذهب ... أين أنا أين أنا ما هذه الارض

يبكي تقبل الانارة

تمر المرأة وهي ترش دائما ينهض الممثل فرغا وقد زادت الانارة واشعلت  
على الكرسي :

ماذا تقولين ... انها السابعة ... السابعة مساء أم صباحا ،،، اذن فلقد

نمت كثيرا ان عظامي تكاد تخرج من جلدها .

**ينمط وينتاب :**

ما اسم اليوم ؟ الخميس طبعاً

**يتجه نحو الكرسي ويديره نحو الجمهور ويجلس متميلاً به :**

لا بد أن شيئاً مكروها سوف يحدث آه من تلك العجوز التي على صوتها

استيقظت ... سوف أذهب لاستقبالها اننا في يوم الخميس

**يبقى جامد الحركة وعليه انارة ويسمع هذا التسجيل :**

أنظروا اليه لقد أعياه التمثيل وأنه الآن عظام لا تكاد تحمل بعضها .

ومع ذلك فهو لم يأكل ولن يأكل لان فريسته ما تزال ممسكة بعضا التوازن

**يردد في هدوء وهو يتميّل :**

التوازن التوازن التوازن

**ينهض مفزوعاً ويقفز الى القاعة صارخاً :**

ما نمثلش عيبت قلبوا على ممثل آخر أنا كترفض كترفض ما لاعبش

ما ممثلش .

**الى ان يخرج من باب القاعة**

**تشتعل الصالة موسيقى ومعها هذا التسجيل الصوتي :**

عندما تنفجر بطون العناكب

ينفتح صدر المرأة الكاذبة

ويغمي على الصبي

في مهد الشياطين

عندما تقبل ارملة الخرنيت

وقد تبلبل قرننها

بدموع الغبطة

ليروي

ليقول للناس

أيها الناس

ان من بينهم قوما

هم ناس

وهم الناس

**تنطفئ الانارة ويسمع هذا بالمكروفون :**

لقد بحثنا عن الممثل فلم نجده ... العفو لقد عثر عليه أحد الناس عندما

كان يحاول الخروج وهو الآن رهن الاعتقال والرجاء منكم أن تأخذوا اماكنكم

حتى نحاكمه على هذه الفعلة الشنعاء .

**تشتعل انارة عامة ويلقى بالممثل الى المسرح فجأة ثم يسمع أزيز ابواب**

**واقفال ، يبقى الممثل منبطحاً مدة من الوقت ثم يستيقظ ، يقفز واقفا :**

لقد أصبح ما كنت تفكر فيه ذا قيمة  
فلتصع قدميك من الأرض ولتلتصق بها ، لتأكلك الحشرة التي كاد  
بميتها الجوع ...

سوف يطعمونك ما شاؤوا ولكنهم سوف يطعمونك على كل حال  
عجبا لست أدري كيف حدث كل ذلك ... قال أحدهم ورقنتك اصعد وانزل  
وبين الصعود والنزول قضي الامر ولفظ كلمة الفصل رجل مقنع في قاعة قريبة  
من الظلمة الحالكة ... غريب أمر ألواح العدالة فهي غليظة مشينة ومع ذلك  
يخترقها مسمار الحق لمجرد الضربات الثلاث .

**يضع وجهه بين حبلين كأنهما عمودي زلزاة :**

ايه أيها الرجل ... أيها السجنان أين الكتاب الذي كان معي

**يتبع السجنان الذاهب الآتي بوجهه :**

كتاب الحيوان للجاحظ ... من الجاحظ اني أعذرك في ذلك فما أنت الا  
قرم صغير محشو في كسوة ذات سروالين وكمين تغطي رأسك قبة الحضارة ..  
الجاحظ كاتب كاتب كا... يا غبي وما جحظت عيناه الا لتفحصا كل شيء تراه  
**يترك الحبل ويرجع الى الورا :**

يجب أن أنام قليلا

**يضطجع وينظر الى أعلى في صمت ثم يصيح :**

ويلاه أملك كل تلك القوى وأسلم جفني للنوم .

**ينهض بسرعة :**

**تقل الانارة الا عليه وعلى الحبال :**

تلك العجوز اني أعرف الآن من أين حلت مصيبتني هي التي أخبرتها

بكل شيء

**ينزل على ركبتيه ثم يجلس رافعا أصبعه الى السماء ومثكنا باليد الاخرى  
على الأرض :**

كل هذا كان منتظرا الا أن تنزل بي تهمة خنقها بالغطاء ... لقد غطيتها

لانها كانت

**يصيح :**

كانت تحس البرد

**يضرب على الأرض بكفه :**

البرد البرد البرد البرد

**يهد يده أرضا ويستند عليها ويبقى رافعا يده الاخرى الى أعلى :**

كان من المقرر أن نكون أكثر ولكنهم دفعوا بي وحيدا في معركة نسجرا  
خيوطها فأصبحت رداءا يبدو مدفنا بينما هو خائق ثم قالوا قدمه لها كهديّة  
ليلة عيد ميلادها الحادي والتسعين .

**يصمت قليلا :**

يستقيم جالسا ويفرق رجليه وكأنه يلعب بأحجار ثم يتوقف ليضع يديه على فخذيّه وينظر الى الارض ضاحكا ضحكا خفيفا :

أنت تمتد هكذا هكذا ببطء ، تطول تطول تطول ، لقد أصبحت نحيفا .  
يضع يديه ملتقيتين على الارض ويجمع ساقيه وناخذه رعشة وتشنج يصرخ  
بعدهما صرخة خفيفة ويسقط فلا يسمع الا أنينه وهو يهمس :  
أأنت متأكد من أنك لم تفعل شيئا أنت واثق من ذلك .

**يصرخ :**

لا

**يهمس ثانية :**

اذن فلتتذكر ... تذكر

**يعود فيجلس ويضع يديه تحت وينكيّ عليهما :**

لقد كانت تنظر اليه تجعلني كالصفعة الخائفة ، أقفز عاليا لاعود فأنزل  
في مكاني كي أقفز من جديد .

**ينهض ويتجه نحو الكرسي ويجلس عليه بكل شعور بالراحة :**

عندما يجلس الانسان تشده خيوط الارض أكثر لذلك فهو يشعر بالراحة  
ولا شيء غير الراحة ومن خلال لحظات الراحة يتفرج على شخصه عندما كان  
بطلا عاشقا عندما كان

**يتحرك بعنف :**

متحركا ، ولكن بصمات اليأس سرعان ما تمتد الى جفونه فتسلمها الي  
أحلام يحقق أثناءها من الامجاد ما ...

**يقف غاضبا ويبتعد عن الكرسي :**

اني أخرف .

**يلتفت الى الكرسي :**

والحقيقة أن زيارتك قد أزعجتني أيتها العجوز لم أرتح اليك منذ أن  
رأيتك أي أخافك مثلما يخاف الذباب خيوط العنكبوت ... لقد كنت قويا  
أقوى من الزمان أقوى من الايام المشحونة حربا ودمارا وهبت رياح من هناك  
من الغرب الاقصى محملة بزسمات البارود تبحث في جسمي عن الدم عن  
الحرارة اذ ذاك عانقت الصمت وأخذت أنظر الى قومي الذين أرضاهم ذلك  
الشيخ المسن برفاهية عبثت بكيانكم فأمسوا كشتايا الكؤوس التي أفرغتها  
ليالي أبي نواس .

**يقترّب من الكرسي :**

من أجل هذا تزوريني أيتها العجوز لتظهري أسفك المشحون خداعا .

**يغضب ويبتعد عن الكرسي :**

أجل لا حاجة لي بزيارتك وأخبرهم جميعا أخبرهم على أنني سأنزل  
هنا في رحاب هذا القفص المظلم ، لست أريد منهم شيئا ولست في حاجة الى

من يشفق علي كلهم مخادعون .

أنا لست انسانا في نظرهم وماذا أكون اذن أليست لي رجلان مثل  
أرجلهم ويدان وعينان ورأس ، ألسنت أتزوج امرأة هي الأخرى مثل نساتهم  
أليست لنا نفس المشاعر عند الخوف عند الحب وعند الجوع أجل كل هذا  
موجود ومع ذلك فأنا لست انسانا لاني أحب الانسان لست انسانا لاني لا  
أملك أرضا ... وليست تلي امرأة عجوز تظل معكوفة الرقبة غارقة الافكار بين  
سطور ذلك الكتاب وأي كتاب .

**يضحك :**

رجوع الشيخ الى صباه .

أنا عجوز تؤمن حقا بأنها سوف تصبح صبية يوما ما وتنسى أنه  
بين الطفولة والشيخوخة .

**يعود الى الكرسي ويجلس واضعا يديه على ركبتيه وناظرا الى أعلى وصامتا  
(موسيقى وانارة عليه وحده) وانارة حمراء وبرتقالية في المؤخرة :**

لقد كان عمري تسع سنوات في البطن عندما كان أبي يتسلم مفاتيح  
خيمة من تطن عنق أقيمت بضواحي المدينة هناك خلف ذلك الخط الوهمي الذي

**يفصل**

بين ... اوف لا داعي لذلك

كنا سبع اخوات وأنا وكانت أمي دائمة الدموع ... كنت أعتقد أننا  
خرجنا الى البادية لقضاء عطلة وطالت العطلة وبدأت حبال وأعمدتها ترتكز  
غارقة في الأرض وأخذت تتوغل وتتوغل الى أن بدأت أدخلها راکما وتزوجت  
أختي الكبرى من رجل لم تكن خيمته بعيدة من خيمتنا لم يكن يشتغل لانه  
لم يكن هناك أحد من سكان تلك الخيام يشتغل .

**ينهض رويته الى الخلف :**

ايه أيها الرجل اني لا أريد أن يزورني أحد تستطيع أن تخبرهم بذلك  
يعود الى وسط المسرح حيث يضطجع وبعد لحظة صمت تدق الساعة  
وتقل الانارة :

نفس المكان سماء غائمة مكفهرة

أرض ملتهبة مدلهمة

رياح تحمل في طياتها أنفاس الماضي الحزين

وشعري تاج من القصدير

يجلب الضحك والسخرية

**يجلس :**

أنت آكل الذباب وتقاتل العناكب وتقول انك لست حشرة وماذا تكون  
اذن ماذا تكون .

**يجهش الممثل بالبكاء وكان به غثيانا :**

اني أشعر بنفسى وكانني مسافر فوق الشوك أو كمن يمشي في شبكة ..  
أرى حولي الناس في دائرة عظيمة وكل واحد منهم يحمل سوطا لبطون به  
جلدي ان أنا حاولت الخروج من جهته لقد أصبحت انسانا آخر .  
**يزحف نحو الجمهور :**

وأنتم أيضا تشعرون بذلك التغير ولكنكم لا تستطيعون أن تقولوا شيئا  
لأنني كلما تغيرت جعلتكم تفقون على مأساة ساهمتم في حيك خيوطها ثم  
رميتم الي بئلك الخيوط على وهنها لانسجها ثم ... العفو اني لا أنهم أحدا  
فمشكلتي لا تعني أي واحد منكم بقدر ما تعنيني أولا وتعنى تلك العجوز التي  
رحبت بي في هذه الظلمات ثانيا .

**يقفز واقفا بعد صمت (تزداد الأنارة) :**

اعتقد أن اليوم عيد ميلادي ... في مثل هذا اليوم نفضت امرأة ما في  
بطنها لتلقي الى العالم بصبي .

كان هذا تحت خيمة من القطن تغطي نسيجها ملايين الذباب متزاحمة  
متراكمة تتجانس وتتجانس لتتوالد فتتوالد وتتوالد لتتكاثر  
فتتكاثر وتكاثر .

وكان الطنين يملأ جو الخيمة المموج بفوضى الاواني السوداء .  
في مكان كهذا فرقت تلك المرأة رجلها وهي تشد بعمود الخيمة ونكتم  
آلامها ليسقط من تحتها وبدون صياح صبي ... لم يصح لان التراب والرمل  
الذي وقع عليه قد سد حنجرته الصغيرة .

ولم تتألم المرأة لأنها كانت تريد أن تموت ولبئنا معا كذلك في انظار  
شيء ما ... أي شيء وشممت الذبابين رائحة المصارين فتركت ظهر الخيمة  
للسمس لتنتشر فوقى وفوق فخذي أمي وهي تطن مزمجرة وتتطاير غاضبة  
متحاربة فيما بينها للحصول على بقعة بليلة .

تأخذ نوبة عصبية وهستيريا فيرجع الى الوراء ويرتمي أرضا ( موسيقى  
وصمت بعدهما يقول :

اوه أنا هناك

**يجتر على الارض :**

تمشي تقترب مني تناولني قذح السم تريد القضاء علي

**يقف على ركبتيه ( انارة على الحبال )**

لقد أكلتهم جميعا ... هم أرادوا ذلك

أكلتهم لأنهم ماتوا جوعا وأنا لا احتل الجوع لا أحتل الجوع .

**يسمع ضجيج الاقفال والابواب الحديدية فينهض ويمسك بحبلين :**

من هناك أنا لا أريد استقبال أحد

تسمع خطوات ايقاعية بينما تمر المرأة وهي تلبس الاحمر وترقص مع

موسيقى خفيفة :

اه هذا أنت أيها الجراد المسكين لقد اتقل الزمان كنتفك فنزلنا على جنبك وصدرك الممتليء وفوق بطنك المنفوخ أنت لا تعلم من أين جاؤوا بي أنت لا تعلم .

**يبتعد عن الحبلى ويشير بأصبعه الى الجمهور :**  
**يقترّب من الحبلىن ببطء والرقصة مستهرة :**

ومع ذلك فاني أطمئن اليك ... هل صدرت اليك الاوامر بابادتي ...  
هل ستريجنني ... هل أستطيع الاعتماد عليك في ذلك ... أنت لن تجيبيني  
طبعاً لانك أبكم ولو كنت تفعل لفعلته مع الذين مروا بك من قبلي .  
**تنتهي الرقصة وتخرج المرأة :**

فتضرب أعناقهم لتتقدم رؤوسهم الى أهلها كقداس تدفعه تكفير الخطيئتك  
**يشد رأسه بيديه :**

اني أدور أحس بجسمي يدور يسبح في بحر من الحمى .  
**ينكمش :**

ألا غطاء عندكم في هذا المكان ؟ العرق البارد  
**يضع يده تحت أبطه ويشم**

اخ ... العرق البارد ... انها رائحتي .، أريد ان أتقيأ  
**يصيبه الغثيان :**

ما أزال أدور ... يتطاير مخي أشلاء في فضاء لا نهاية له ... كل هذا هين  
ولكن الصداع ... الصداع هو الذي ينهكني .  
**بنكمش أكثر :**

سوف أكتب اليها رسالة

جدناه ... ألم تضرب صفحا على الماضي أم انه ما يزال عالقا بذهنك  
الصغير بلوك قشوره بين لثات أسنانك المنخورة ومع ذلك فلقد كان سعيدا  
ذلك الماضي ... عندما كنت طفلة عندما كنت امرأة حسناء تبيع عرضها في  
اسواق النزوات .

لست أتهم عليك اذا قلت انك لم تحسني التصرف فزوجت ابنك امرأة  
عقيمة وزوجت ابنتك رجلا عقيما فانتشر العقم .  
**ينفجر ضاحكا ثم ينعكف ماداً يديه ورجليه على الارض :**

عجبا اني أرى فريستي تقترب مني ليت لي لسان الحرياء حتى أرسله  
لرجا مبللا فاجتر به تلك الذباية التي ما فتئ طنينها يكسر سمعي .  
**ينبطح على الارض :**

فلاكن الحرياء ... اني اتحول ... الحرياء

**يرحف :**

اني اكون اني ألون كفى أيتها الحرياء ان فوق ظهرك صقرا يقترب  
منك بمخالبه .

ينهض بسرعة :

ارمني بنفسك

يظل في صمت ( تزداد الانارة ) :

اني أنزل أشعر بنفسي نازلا الى الحضيض وكثير من الناس يتساءلون ماذا أقول لهم اني أنزل ، أسقط واسقط ويتبعني ذلك الباز ذو المخالب الملتهب يزيد أن يلتهمني لست هاربا منه ولكنني أسقط مرعبا .

يصرخ ثم يصمت واقفا :

يضحك بأعلى صوته :

يختنق :

انها لمسألة تعري بالضحك فأضحكوا هم اضحكوا هم اضحكوا  
اضحكوا هم هم هم اضحكوا ألفهه لست أحق حتى أرددها عليكم  
هذا العديد من المرات تضحكوا هم هم هم .

قال أحد الحكماء العظماء الفقهاء الثقلاء النفقاء ان أشد ما تبعث على الضحك رؤية المرء نفسه في المرأة .

هـاههههه

يظل يضحك الى أن يبح صوته فيصمت جامدا ، تتغير الانارة بالخلف

الى برتقالية - موسيقى - :

كثيرا ما نلاحظ انه كلما كانت السحب ظهر في ناحية ما من السماء قوس قزح وربما بدا واضحا كلما سقطت الامطار والغريب أنه يتجلى لك أينما كنت - حزام لافاطمة الزهراء - من رآه دخل الجنة ... فما ذنب المسكين لاذي وضعته أمه أعمى لم ير النور قط أو رآه ولكنه توفي رحمه الله قبل أن تغيم السماء فيتكون ذلك القوس الذي يدخل الجنة من رآه ... على كل حال لا أعتقد أن أحدا منكم رأى قوس قزح لانكم مشغولون بالبحث عن طريق لكم في الارض لا في السماء .

يلتفت الى الكرسي رأسه :

ولكن جدتي سوف تدخل الجنة وتخرج ثم تدخل فتخرج من جديد وتظل هكذا داخلة خارجة لأنها قد رأت قوس قزح عدد النمل والحصى والشراب اليبس كذلك أيتها الجدة الصغيرة ألسنت تستعجلين الموت حتى تدخلين الجنة ،

فاند تلك بها مواعد مع أبيك وأبنك وأبنة ابنك وابن ابنتك أنا ا

لا لا تغضبى أيتها الجدة فلقد نهيتك مرارا عن زيارتك لي أيام الآحاد لانك كلما زرتني فيها أحسست أنك تتسببين لي فيما يدفع بي الى أن أهدك كثيرا عما يقلقك فتحملين ما أتيتني به من قول وعدس وتعودين من حيث أتيت .

يقدم الى الامام :

أجل أنهم وما ذنبي أنا ... لم نع دفي حاجة الي سواعد تبني بقدر ما نحن في حاجة الي قووس تهدم كل شيء وقملا لقد تهدم كل شيء .

يصرخ (مع موسيقى) يقترب من الوسط ، انارة من الخلف تعطي نكته :

تهدمت البحار

تهدمت النجوم

والازهار

تهدمت الارواح

تهدم كل شيء في أرض الشيء

وغمرت الفضاء والهواء

روائح القىء

من ببطئه مقدار ذرة من شسر

فليتقيأها الآن

تقيئوا افرغوا مصارينكم من لزج الخوار المعشعش على الافكار

والقىء أحسن تعبير .

ينحني ثم يتوجه الى الورااء ويشرب ، ثم يتجه نحو الكرسي حيث يجلس

(موسيقى) يتمايل مع الموسيقى ثم يأخذ الكتاب ويقب صفحاته واحدة

واحدة الى أن ينهيه :

انني في حاجة الى سيجارة ... لم أحس مرة أنني في حاجة الى التدخين

فمالي الآن ... أريد أن أنام .. لبلبة سعيدة يا أبناء جدتي ويا جدتي .

تقل الانارة حتى الظلام ، تشتعل انارة بالخلف ، تدخل المرأة باللباس الابيض

والاسود وترش وهي تضحك هذه المرة .

يدخل الممثل وهو يلبس جلد ضبع وثوبا يناسبه . يجلس فوق الكرسي برهة

ينهض من فوق الكرسي مبتعدا :

لقد ثقلت رأسي علي لقد غلط مخي وجحظت عيني فانا لا أنظر أمامي

عين ترى ما باليمين من نجاسة وعين ترى ما بالشمال من نفاق وأنا أنا في

الوسط لست حائرا بين بين ولكنني فقدت ثقتي ولست مسؤولا على ذلك هم

دفعوني الى فقدان الثقة فانا ننتن ومن نتانتي تكونت كراهية الناس لي ومع

ذلك فلست ضيما كذا قد يبدو لكم ، لا تصدقوا أعينكم أكثر من اللازم فقد

تكذب رؤية العين ، انظروا الي بقلوبكم فرؤيا القلب لا تكذب ، انظر خلف

القناع فانا لست منافقا ولكنني صريح ... ليس أحب الى قلبي مع هذا وذاك من

أن تصادف أذني كلمة ضبع يوع يوع يوع .

يستغرب ما يحدثه من صوت

ففي تقول بعض النساء لاطفالهن حتى يخفنهم فيناموا : ما يوع أو

ها يوع يوع الست صاحب هذا لاصوت ولو كنت خروفا لكانت باع باع ومع

ذلك فانشودة الخروف ابلغ شعرا من انشودتي واشد اثرا ... ماذا تقولين

لقد ثرثرت كثيرا ... حسنا يا جدتي سانام .

يخفتي خلف الظلام ويسمع صوته :

سأتيك في صورة اسد هذه المرة أجل ساحل رباط الضاد وأمسح النقطة  
ثم أجعل من الضاد قوسين صغيرين ملتقيين لاتحول الى سبع .  
تنظفي الانارة ويسمع زئير اسد

يعود الممثل بعده وهو يلبس جلد اسد يقترب من الكرسي ثم الى الجمهور :  
لن أفترسها وقد افترسها الدهر قبلي ولا مبيتك الا عظاما نخرة تعيش  
على أمجاد جمال مصطنع ومال مسروق ، لن أفترسها حتى لا أدخل الى  
جوفي عظاما مآلها جهنم ...  
يلتفت الى الكرسي :

لن أفترسك يا جدتي ولكنني سوف ألقى بك الى الذئاب الذكية فلها  
معك حساب أي حساب وأقول للذئاب

يلتفت الى الجمهور وهو يزجج الى الوراء في اتجاه الكرسي :  
يا ذئاب هدية الغاب من ملك الغاب لا تأكليها الا بعد العذاب فالعذاب  
يعبد الشباب انه القول في كتاب ان اخطأ الصواب فلنعهده الى الصواب .

يحاول حمل شخص من فوق الكرسي ولكنه لا يقدر :  
لن أقدر على حملها وطأة الايام ألصقتها بالارض فأصبحت كصخرة  
ناثئة جذورها في قعر البحر .

يزيل القناع ويجلس على الكرسي :  
لا أستحق أن أكون سيعا لاني أبا لم يكن كذلك لا ولا أبوه ولا جده ...

كلا لقد كان جدي الاول سيد الكون لقد كان ملكنا وهو الذي قسم الكون الى  
ليل ونهار لقد كان يعتقد أن ماله كثير يكفي الجميع فأعطى الاسبقين بدون  
حساب وعندما طرق باباه المتخلفون وعددهم لا بحصى كانت خزينته قد  
انفرت فلم يجد بدا من أن يفضل الممات على الحياة مخلقا أبناءه بين قتلة  
وطغاة ولصوص وبائسين يطلبون الصدقات .

يضحك بأعلى صوته :  
الصدقات ... صدقة لله يا قوم لوط صدقة لله يا قوم لوط .

يطوف بالحبال وهو يردد :  
صدقة لله يا قوم لوط ...

لقد ألم بي الجوع يا قوم يسوع  
يبتسم :

كم أنا غبي ... أطلب الاكل من قوم يسوع الذين تركوا يسوع للجوع  
وانكروا مائدة الكليم بعد أن افترسوها افتراسا ...

يلتفت الى الكرسي معتذرا :  
اعرف ان أحلامي خطيرة جدا ولكنني لن أحلم شيئا منذ الآن سانام

با جدتي اني في حاجة هذه المرة الى عدسك وفولك ... فالقول والعدس  
بقترب من الكرسي :

قوت الرسل ... وكم كان يودي أن أكون رسولا ، لو كنت رسولا لقلت للناس من أعلى الجبل :

**يرفع يده الى أعلى ويصعد فوق الكرسي وبينمايل :**  
أيها الناس :

لن أحدثكم عن النار ولا عن الجنة فانتم تملكون مفاتيح كل منهما ولكنني أحمل اليكم أنباء قد يعرفها بعضكم .

احترسوا المجاعة احترسوا العطش فلن تكفيكم البحار التي سوف تقيمون عليها ناطحات السحاب ولسوف يختل عقل أحد عظامكم فيحيل الارض الى عهد آدم واذ ذاك يظهر قوم آخرون أصلح منكم يعيدون البناء على شكل آخر بينما تكثرنون خطايا يداي وتحتسون بالمحراث يشق جماجمكم والفؤوس تخترق صدوركم ولكنكم لن تستطيعوا المقاومة وسوف تقام على حثتكم مدن يغمرها السلام والحب فالذين سوف يأتون من بعدكم لا يحترفون السياسة ولا يتصفون بالنفاق لانهم ليسوا من الاجناس التي تخاف الفناء .

**ينزل الى القاعة مناديا :**

عالجوا الموقف اذا قبل قوات الاوان فشر الداء ما كان الانسان معه على موعد ... عالجوا الموقف .

**يعيدها ثلاث مرات ثم يقف راجعا الى المسرح وهو يضحك :**

ولكأنني صرت نبيا بالفعل لا لا لا تصدقوا ما قلته لكم أنا لست رسولا **يلتفت الى الكرسي :**

هل أنا رسول

**يعود الى الورا وتعود الانارة كما كانت عند البداية**

أنا حشرة ما أنا الا حشرة ولكنها حشرة قاتلة سفاكة قد أشوه الوجه اذا مرت عليه أنا لا أو لم ولكنني أخلق الضعف من القوة .

ان فريستي واضحة وانتم كذلك ترونها معي تشهونها انها أمامنا جميعا ولقد سقطت من يديها عصا التوازن .

**ظلام كلي ، موسيقى ، قطرات ماء**

**تعود الانارة فيبدو الممثل وهو نصه فاعار بين الحبال كانه يستحم ويسمع من خلف الستار امرأة تنادي**

— اسرع يا ولدي فلقد نهضت متأخرا اليوم كذلك .

**ويجيبها الممثل :**

— اني استحم وسوف أحضر بسرعة

في هذه اللحظة يدخل شخصان مقنعان ويقبضان على الممثل وياخذانه معهما وقد سدا فاه .

يزداد انهمار المياه وتنظم ، الانارة وتسمع صرخة المرأة بالخارج ، وتعود الانارة خافتة ، وفي المؤخرة خيال الظل للكلمة ( الله ) في صمت

ويبقى المشهد كذلك الى ان يخرج الناس من تلقاء انفسهم .  
وعند الباب الخارجي للقاعة يجدون جثمان الممثل وقد لف في ازار ابيض ملطخ  
بالدماء ويسمع مسجلا بالانكرار .

جثة هامدة وفكرة صامدة

وحياة أسعد

لم اراد

## النهاية